مقدمة:

لقد ازداد الاهتمام بشؤون التربية في ظلِّ العصر الحديث تزايُدَ المعرفة ومُعدلات التقدم العلمي والتكنولوجي، والاعتماد على أنظمة التَّقييم المُتطورة التي تهدف إلى اكتشاف المزيد من المعارف وتوظيفها لحلِّ القضايا الإنسانية؛ وصار تقدُّم الشُّعوب يُقاس بمستوى تعليم أبنائهم وتدريبهم على التَّعامل مع ثورة المعلومات والاتصال وما ارتبط بذلك؛ وقد أضحى السِّباق التعليمي سباقاً عالمياً نتيجة ما نُسميه بالعولمة، حيث أصبح اليوم الهدفُ من التَّربية، أن تُغرس الطَّاقات المُبدعة التي تُسهم في تطوير المجتمع، وقد أشارت "**المُنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم**" **(1989)** أن ما يُميِّز هذا العصر الانفجار العلمي والتقني، من خلال تراكمٍ مُذهلٍ في المعارف العلمية والتقنية وسرعة التَّطور، وتقليصُ الفارق الزَّمني بين الاختراعِ وتطبيقه.

وبما أن التربية والتعليم هما الصَّرحان الأساسيان للاستثمار الحقيقي للإنسان، ومن خلالهما يضعُ الإنسان تصوراته لنظرته الشَّاملة والمُتكاملة لحركة حياته مُتعددة الأطراف، فإن النُّظُم التَّربوية هي المسئولةُ عن تكوين رأس المال البشري الذي تتطلبه التَّنمية الكاملة، مِمّا يجعلها أكثر قدرةً على مُلائمته لميولِ المُتعلم واستعداداته وقُدُراته التي تتواءم مع المجالات الاقتصادية والمعرفية والثقافية، لذلك يجب أن يتَّصف النِّظام التَّربوي بالمعرفة في ظِلِّ اتساع المعرفة والمعلوماتية والقُدرة على مواكبة التَّغيرات في عملية التعليم والتعلم، حيث تستجيبُ هذه التغيُّرات لحاجات المُتعلمين المُختلفة والمُتجددة، وانفتاحِ المدارسِ على عالم العمل وحاجاته، وتطور بيئتها ومناهجها وأساليبها التي تتواءم مع التغيُّرات العالمية المُفاجئة.

ونتيجةً لإنعكاسات العولمة وتجلياتها، فإن الفلسفة التَّعليمية تُعتبر جزءاً مُكملاً ومُتفاعلاً من النُّظم الأخرى، سواء كانت اقتصاديةً أو سياسيةً أو إجتماعيةً ثقافية، تتأثر وتُؤثر فيها، وبالتالي فإن أي تحديدٍ في هذه النُّظم يلحقه تجديدٌ في النِّظام التَّربوي، ويطالُ ذلك السِّياسة التَّربوية، والاستراتجيات التَّربوية والتَّشريعات والقوانين، والمعلِّمون والمناهج والكُتُب الدِّراسية والتَّمويل والأجهزة والتقنيات... الخ. (الخطيب، 2003)

وبما أن التَّوجيه والإرشاد هو جزءٌ من العملية التَّربوية، وهو نشاطٌ موجهٌ يعتمد أيضاً على دراسة الوضع الرَّاهن ويتأثر به، كما يهدف إلى خدمة الطُّلاب لانطلاق قُدُراتهم ورفعِ مستواهم التحصيلي والمهني، بما يُحقق رفع مستوى العملية التعليمية وتحقيق أهدافها.

أصبح مسارُ التوجيه المدرسي والمهني يكتسب أهميةً بالغةً، خاصةً بعد تنوُّع التخصصات العلمية والتقنية، والتغيير المهني الحاصل في المجال الاقتصادي وسوق العمل نتيجة ظاهرة العولمة، والتي يُمكن القول عليها أنها حركةٌ معقدةٌ لها تأثيراتٌ إيجابيةٌ وسلبية، خاصةً بنسبة لدُول العالم الثالث والدُّول العربية، وما انعكس منها من تحدياتٍ وجب علينا مُواجهتها، من خلالِ تحديد مجموعةٍ من المُتطلبات التي يجب تحقيقها في مجال التعليم والتربية بصفةٍ عامة، وميدان التوجيه والإرشاد بصفةٍ خاصة، وذلك بهدفِ الحفاظِ على الهوية الوطنية والقومية من ناحية، والانفتاحِ على كُلِّ ما هو إيجابيٌّ من استخدامٍ للتكنولوجيا والتعلُّم الرقمي، ومحاربة كُلِّ ما هو سلبيٌّ يهدم قيم العُرُوبة والإسلام.

المحور الأول: العولمة التربوية (الهوية الشخصية العالمية)

المحاضرة رقم (01): مفهوم العولمة وعوامل نشأتها

تمهيد:

إن أهم ما يُميز عصرنا الحالي، أنه وُصِفَ بعصر العولمة، لما تميزبه من سرعة التغيير والقُدرة على التَّأثير على الهوية والشَّخصية الفردية والمُجتمعية، والسَّببُ في ذلك، هو التِّكنولوجيا الحديثة والفضاءاتُ المفتوحة، التي سهَّلت التواصل والتبادل الثقافي بين الشُّعوب، فالعولمة تتجاوز الحدود وتتخطى القوميات، لكنَّ هذا التَّبادل الثقافي يخضع لعواملِ القوة والضُّعف للثَّقافات المُتباينة؛ وعليه، فإن التَّأثير سيكون للأقوى بغضِّ النَّظرِ على صِدقية الثقافة ومدى التزامها بمعايير الحقِّ والفضيلة؛ ومن خلال المُحاضرة الأولى سنُحاول التعرُّف على ما يلي:

الأهداف:

- ⇦ تحديد مفهوم العولمة.
- ⇦ التعرف على عوامل ظهور العولمة.
- ⇦ التمييز بين مفهوم العولمة ومفاهيم متشابهة.
- ⇦ إستنتاج عناصر العولمة وأشكالها.

1. تعريف العولمة (Globalization):

1.1. لغة:

إنَّ أصل لفظِ "العولمة" في اللُّغة العربية، هو من الفِعل **عَوْلَمَ يُعَوْلِمُ** ومبنياً للمجهول **عُولِمَ**، وإن كان لا يظهر في معاجم اللُّغة، ويعني بها "نقل الشيء من المحدود إلى اللامحدود (العالم) بغضّ النَّظر عن طبيعة هذا الشيء، سواء سلعةً أو خدمة، فِكرةً أو قيمة... إلخ. (أبو هاشم، د.ت، ص: 21)

2.1. إصطلاحا:

تعددت تعريفات العولمة بناءاً على اختلاف المُنطلقات التي ينطلقُ منها المُعرِّفُون، ومنها ما يلي:

1.2.1. مجال الإختصاص:

إقتصادٌ أو سياسةٌ أو علم اجتماع أو ثقافة؛ فالعولمةُ تتميزُ بشموليتها لكُلِّ مناحي الحياة، وعليه يأتي التَّعريف مُنطلِقاً من التَّخصص الذي يتحدث عنه المُعرِّف (الجعب، 2018، ص: 30)، وعلى سبيل المثال هذه التعريفات:

1.1.2.1. على صعيد الثقافة:

العولمةُ هي توحيدٌ للقيم والرَّغبات والحاجات وأنماطِ الاستهلاك في الذَّوق والمأكل والمسكن، وتنميطُ طريقة التفكير والنَّظر من الذَّات إلى الآخر، وغير ذلك من جوانب الثقافة والعِلم والتعلُّم، بهدفِ الوصولِ إلى ثقافةٍ بلا حدود؛ والثقافات أخطرُ ما تخترقه العولمة ثقافاتٌ تتعرض للذَّوبان والإمحاء، وثقافاتٌ تتقوقع حول ذاتها خوفاً من العُدوان، وثقافاتٌ تتعرض للتصطيح والتَّشاكل. (أبو هاشم، د.ت، ص: 22)

2.1.2.1. على الصعيد الاقتصادي:

العولمةُ هي عبارةٌ عن تحرير حركة السِّلعِ والخدماتِ والأيدي العاملة، وتأسسُ المالِ والمعلوماتِ عبر الحدود الوطنية والإقليمية، بما يُمكِّنُ من الاستفادة المُطلقة من التَّخصص وتقسيمِ العمل. (مقداد، د.ت، ص: 34)

3.1.2.1. على الصعيد السياسي:

العولمةُ هي الحالةُ التي تتمُّ فيها عملية تغييرِ الأنماط والنُّظم الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، ومجموعةُ القيمِ والعاداتِ السَّائدة، وإزالةُ الفوارقِ الدِّينية والقومية والوطنية في إطار تدويل النِّظام الرأس مالي الحديث، وفق الرُّؤية الأمريكية المُهيمِنة، والتي تزعُمُ أنها سيدةُ الكون وحاميةُ النِّظام العالمي الجديد. (الرقب، 2003، ص: 153)

وبناءاً على تعريف العولمة حسب التَّخصصات المُختلفة، يُمكن استخلاص تعريفٍ واحدٍ وهو: "أنَّ العولمة هي تقييمُ نمطٍ حضاريٍّ واحدٍ على مستوى العالم في أمور الاقتصاد والسِّياسة والثَّقافة والسُّلوك، دون اعتدادٍ يُذكر بالحُدودِ السِّياسية للدُّول ذات السِّيادة والانتماء إلى وطنٍ مُحددٍ أو دولةٍ مُعينة، ودون الحاجة إلى إجراءاتٍ حُكُومية." (الجعب، 2018، ص: 31-32)

2.2.1. موقف التأييد والمعارضة:

وقد انقسم المُفكِّرون إلى ثلاث فرقٍ اتجاه العولمة، وهي الفرق المُؤيدة والفرق المُعارِضة والفِرق الوسطية التَّوفيقية:

1.2.2.1. موقف المؤيدين:

ومنهم تعريف "**علي حرب**" **(1998)** أن: "العولمة تُتِيحُ تحقيق تطوُّرٍ هائلٍ في المعرفة البشرية بفضلِ سيولةِ المعلومات والتقارُب البشري وتبادُلِ الثَّقافات لخلقِ مجتمعٍ مدنيٍّ ودولةٍ ديمقراطيةٍ بالتَّركيز على الجانب المعرفي والثقافي." (جبريل، 1999، ص: 04)

2.2.2.1. موقف المعارضين:

العولمة ضربٌ من الاستعمار في صورةٍ جديدة، تقوم بالهيمنة على مَنَاحي الحياة وإلغاءِ الفوارقِ الدِّينية وتذويب الشُّعوب الضَّعيفة في بوتقة الغرب وثقافته واقتصاده وسياسته المُختلفة؛ ومن هذه التعريفات تعريف "**محمد عمارة**": "العولمة مرحلةُ الاجتياح الغربي وخاصةً الأمريكي لصَبِّ العالمِ في قالب النَّزعة المركزيةِ الغربية، على نحوٍ غير مسبوقٍ وبدرجةٍ لم يسبق لها مثيل بفعل المُستجدات الجديدة في بُنية الحضارة الغربية، ومُستجدات عالم التقنيات وسُلُطات المعلومات." (عمارة، 2001، ص: 13)

3.2.2.1. الموقف الوسطي (التوفيقي):

يَعتبرُ العولمة ظاهرةً إنسانيةً تتضمَّن جوانب الخير والشَّر فيها من الإيجابيات والسلبيات، مِمّا يدعو إلى تأمُّلها وعدم رفضها جملةً واحدة، بل أخذُ جوانب الخير وصياغتها بصيغة الإسلام، وتركُ جوانب الشَّر وتفنِيدها والتحذير منها، حيث لا يسعُ المُسلم أن يعزِل نفسه عن مُتغيرات الواقع الذي يمُوج من حوله، بحُجة المُحافظة على الأمانة (الجعب، 2018، ص: 33)، وهو الموقف الأقرب إلى الصَّواب

والمصلحة للمُسلمين، فلا يُمكن أن نعزِل أنفسنا عن تأثيرات العولمة التي تقتحم البيوت دون استئذانٍ عن طريق وسائل الإعلام والأنترنت.

2. مصطلحات لها علاقة بالعولمة:

1.2. العالمية:

هي انفتاحٌ عن العالم واحتكاكٌ بالثَّقافة العالمية، مع الاحتفاظ بخصوصيةِ الأُمة وفِكرها وثقافتها وقيمها ومبادئها، فالعالميةُ إثراءٌ للفكرِ وتبادلٌ للمعرفة، مع الاعتراف المُتبادل للآخر دون فقدان الهوية الذَّاتية؛ والدِّينُ الإسلاميُّ من خصائصه العالمية، فهو دينٌ يُخاطب جميع البشر، يصلُحُ لكُلِّ زمانٍ ومكان، لا يعرفُ الإقليمية أو القومية أو الجنس، فهو يجمع الفئات والطَّبقات. (الجعب، 2018، ص: 37)

2.2. الأمركة (Américanisation):

هو مصطلحٌ يُشير إلى صبغِ أيِّ مجتمعٍ أو فردٍ بالصِّبغة الأمريكية، ويُشير إلى التأثير الأمريكي على مناطق العالم في شتَّى مجلات الحياة، بما فيها السَّيطرة الإعلامية والقوة السِّياسية والانتشار الثقافي والاقتصادي.

والمصطلحُ يُستخدم منذ **1907**، وتسعى "**الولايات المتحدة الأمريكية**" إلى أمركة العالم، وذلك من خلال إعلامها وقوتها السِّياسية والعسكرية والاقتصادية.(قاموس المصطلحات العربية) (Dirtionory.torjoman.com, Retriened on: 13/02/2019) (Samuel E. Moffett. (1907). the Americanization of Canada)، وقد ظهرت مصطلحاتٌ جديدةٌ تُعبِّر على ذلك، مثل **(المكدلة والكوكلة)**.

3.2. العلمنة:

مأخوذةٌ من كلمة "**علمانية**"، أول من استخدمها "**جورج هوليوك**" "**George Holyoake**"، يُعرِّفها "**ناصيف نصار**": "العلمانية تتَّخذُ من المعرفة العِلمية الوظيفية كما هي مُمثَّلةً في العلوم الطَّبيعية بخاصة، نموذجاً لكُلِّ أنواع المعرفة." (نصار، 1995، ص: 143)

تُجسِّد العلمانية الانفصال بين ما هو روحاني، وما هو علمانيٌّ في المؤسسات، فانتقلت بعضُ المسؤوليات من سُلطة الكنيسة إلى السُّلطة السِّياسية، وهذا الانتقال سُمي بالعلمانية. (وهيبة، 1995، ص: 45)

3. مفهوم العولمة:

"الحركة الحضارية نحو السِّيادة العالمية، نظامٌ واحدٌ تقوده في الغالب قوةٌ واحدة"، أو هي: "المُستجدات والتَّطورات التي تسعى بقصدٍ أو بدون قصد إلى دمج العالم في مجتمعٍ واحد."

كما عرَّفها "**رونالد روبرتسون**" "**R. Robertson**" بأنها: "وقائعٌ وتصوراتٌ ومستجداتٌ محسوسةٌ ومستقلةٌ عن وعي الأفراد، وهدفُ هذه المستجدات هو هدف المجتمع الواحد." (الخطيب، 2003، ص: 12)

إذن العولمة بأنماطها المُختلفة تسعى إلى توحيد العالم بمجالاته التَّربوية والثَّقافية والاقتصادية والعلمية والسِّياسية، حتى يُصبح العالم قريةً صغيرةً تنضوي تحت مظلةٍ واحدة.

4. نشأة العولمة:

يُبيِّن "**رونالد روبرتسون**" "**R. Robertson**" أن نشأة العولمة مرت بخمسِ مراحلٍ امتدت عبر خمس قرون كما يلي:

1.4. المرحلة الأولى (الجنينية):

إمتدت من القرن الخامس عشر وحتى منتصف القرن الثامن عشر، وقد تميزت هذه المرحلة بنمو المُجتمعات القومية، وتعميق الأفكار الخاصة بالفرد، وإضعاف القيود السَّائدة في القرون الوسطى، وانتشار الرَّحلات الجغرافية والاستكشافية.

2.4. المرحلة الثانية (النشوء):

إمتدت هذه المرحلةُ من منتصف القرن الثامِنِ عشر، وحتى عام 1870م، وتبلورت في هذِهِ المرحلة المفاهيمُ الخاصَّة بالعلاقاتِ الدَّولية، وبالأفراد باعتبارهم مُواطنينَ لهم أوضاعٌ مُقنَّنةٌ في الدُّول، وظهورِ مفهومِ القيمِ بموضوعِ القوميةِ والعالمية.

3.4. المرحلة الثالثة (الانطلاق):

إمتدت من عام 1870م وحتى العشرينيات من القرن الماضي (القرن العشرين)، وفيها ظهرت مفاهيمٌ جديدةٌ واصفةً التَّركيز على المُجتمع العالمي الواحد، وامتازت بسرعة التحوُّلات وانتشار وسائل الاتصالات والمُواصلات، وظهورِ القوميات وانتشار الصِّراعات والمُنافسات القومية.

4.4. المرحلة الرابعة (الصراع من أجل الهيمنة):

واستمرت من عشرينيات القرن الماضي (القرن العشرين) وحتَّى أواخر السِّتينيات منه، وفيه نشبت الحُرُوب والخِلافات بين الدُّول والحرب الباردة والتسلح النووي وغزو الفضاء، والتركيزُ على الموضوعات الإنسانية، وبروزُ هيئة "**الأمم المتحدة**".

5.4. المرحلة الأخيرة (عدم اليقين):

وامتدت من أواخر السِّتينيات حتى نهاية القرن العشرين، وفيها تمَّ دمجُ العالم الثالث في المُجتمع الدَّولي، ونهاية الحرب الباردة، وشيوع الحركات العالمية، والانفجار الهائل في المعرفة. (الخطيب، 2003، ص: 13-14)

6.4. المرحلة الراهنة:

بدأت مع بداية القرن الحادي والعشرين وأحداث 11 سبتمبر 2001، واتخاذها من الولايات المتحدة الأمريكية ذريعةً للسَّيطرة على العالم سياسياً واقتصادياً وعسكرياً بالتحالُف مع بريطانيا، وأُطلِقَ عليها بـ "الأمركة" في بعض الأحيان، وذلك بتسخير الأمم المتحدة ومجلس الأمن لخدمة الأغراض الأمريكية، وتعميق التعبئة للولايات المتحدة الأمريكية وسيطرة الدولار على كافة المُعاملات المعرفية، وتسخير شبكة المعلومات الأمريكية لتحقيق هذه التبعية.

5. عوامل ظهور العولمة:

- ✓ إفراز الثَّورة الصِّناعية لنظامٍ جديدٍ لم يسبق له نظير، وهو النِّظام الرأسمالي في القرنين 16 و17 هولندا غرب أوربا.
- ✓ إتجاه الدُّول الرأسمالية الأوروبية لحَلِّ مشاكلها بغزو بلدانٍ أُخرى من العالم.
- ✓ النَّزعةُ إلى أمركة العالم اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً وقِيَمياً.
- ✓ إنهيار المعسكر الإشتراكي وانتهاء الحرب الباردة.

وهناك من يُؤرِّخ لظهور العولمة بأواخر السَّبعينيات وأوائل الثَّمانيات، والدُّخولِ في النُّظم الليبرالية، قائمةً على أساس تحكُّمِ المال.

ويُشيرُ **"دخل الله" (2015)** إلى أربع أساسياتٍ أدت إلى ظُهُور العولمة الطَّاغية في الوقت الرَّاهن.

- ✓ تضخُّمُ الشَّرِكات المُتعددة الجنسيات التي يصُفها "تومبسون" المثالَ الحيَّ لرأسِ المال العالمي.
- ✓ عجزُ **"دولة الرخاء"** "**welfare state**" التي وَضَعَ أُسُسها العالمُ الاقتصادي "جون مينارد كينز" "**john maynard keynes**"، حيث نادى بإنتهاج سياسةٍ تقومُ على تدخُّل الدولة لحماية الاستقرار الاقتصادي في محاولةِ الخُرُوجِ من الأزمة الرأسمالية المشهُورة في نهاية الثَّلاثنيات.
- ✓ التقدُّم التكنولوجي في مجال الاتصال والمعلومات.
- ✓ تملُّك الولايات المتحدة الأمريكية للنِّظامِ الاستثماري العالمي بإدارة "البنك الدولي للإنشاء والتعمير" (IBRD) ونظامٍ نقديٍّ بإدارة "صندوق النَّقد الدولي" (IMF) ودورُهما في ضبط العلاقات الاقتصادية العالمية، ويُضاف إليهما نظامٌ تجاريٌّ عالميٌّ بإدارة "منظمة التجارة العالمية" (WTO)، التي أوجدت باتفاقية "الجات" (GATT) التي تحتوي على قواعد وآليات تحكمٍ في ميدان التَّنافس والوصول إلى الأسواق العالمية والقوانين المُتعلقة بالاستثمار. (دخل الله، 2015، ص: 95-96)

نشاط تقومي:

01- تملِكُ الولايات المتحدة الأمريكية نظاماً استثمارياً وآخر تجارياً وآخر نقدياً، أُذكر المؤسسات التي ساعدتها في ذلك؟

02- أذكر خصائص المرحلة الراهنة من العولمة؟